ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(294) / عبد الحليم الغزّي
يا إمام ... هل من خبرٍ أم أنّ الانتظار يطول ؟؟ (ج٦٥)
المشروع المهدوي ما بين التعظيم والتقزيم (ق٤٠)
اهم الوقائع والاحداث في عصرنا الحاضر التي تشير الى قرب الظهور الشريف (ج١٠)
علامة في حائط مسجد الكوفة (ق٤)
الجمعة : ٢٦/جمادى الاولى/١٤٤٣هـ - الموافق ٣١/١٢/٢٠٢١م

هذا هو الجزءُ الأربعون من حديثنا المعنونِ بالعنوانِ المتقدِّم في الحلقاتِ الماضية: "**المشروعُ المهدويّ ما بَينَ التَّعظيمِ والتَّقزيم**". وهذه الحلقةُ هي القسمُ الرابعُ من موضوعٍ بدأتُهُ في الحلقاتِ المتقدِّمة يد ورُ حولَ علامةٍ من علاماتِ ظهورِ إمامِ زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه تظهرُ في حائطِ مسجد الكوفة.
لا زلنا في أجواءِ هذه المعطياتُ الَّتي ذكرتُها في الحلقة الماضية، هَي في جوِّ الإجابةِ على هذا السؤال؛ هل يستَطيعُ الإنسانُ أن يُغيّر من مَجرى الوقائعِ والأحداثِ المستقبليّةِ إذا كان على علمٍ بمجرياتِ وقوعها، هل بإمكانه أن يفعلَ شيئاً؟
أجبتُ نعم، ولكن بحدود، وللموضوعِ كثيرٍ من التفاصيل، وللموضوعِ كثيرٍ من الاحتمالات.
• **مثالٌ مهمٌّ تحدَّثت عنهُ سورةُ يونس.**
ما يرتبطُ بما جرى على قومِ يونس النَّبي، في الآيةِ الثامنة والتسعين بعد البسملةِ من السورة: ﴿**فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ**﴾.
"**فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا**"؛ بعد أن أُقيمت عليها الحُجج، وانتهى الوقتُ الَّذي يُقبلُ فيه إيمانها، حتَّى لو آمنت بعد ذلك فإنَّ إيمانها لن يكونَ نافعاً، وهذا يعودُ بنا إلى قانونِ الغَيبةِ والظهور: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُن آمَنَت) هكذا هو المَضمونُ الإجماليّ لقانونِ الغَيْبةِ والظهور، متى؟ في يوم الظهور حينما يؤمنُ الَّذينَ أقيمت عليهم الحُجج زمانَ الغَيْبة وليس الَّذينَ لم تُقَم عليهم الحُجَج، الَّذينَ لم تُقَم عليهم الحجج بإمكانهم أن يؤمنوا في يوم الظهورِ وأن ينتفعوا من إيمانهم، الَّذينَ لن ينتفعوا من إيمانهم في يوم الظهورِ أولئكَ الَّذين أقيمت عليهم الحجج، الكلامُ عن الشيعةِ وليس عن غيرهم، إلَّا إذا أقيمت حُججٌ على غيرِ الشيعةِ من نواصب السقيفة أو من غيرهم، الواقعُ الَّذي نراهُ فإنَّ الحُجج لم تقم لا على أتباعِ السقيفة ولا على أتباعِ الدِّياناتِ الأخرى، لأنَّنا نتحدَّثُ عن حُججٍ لابُدَّ أن تأتي في سياقٍ يكونُ مقبولاً، يكونُ مُقْتَنَعاً به عندَ الأطراف الَّتي تُقامُ عليها الحُجج.
على سبيل المثال الَّذين يُتابعونَ برامج قناة القَمر من الشيعة المتديّنين: فإنَّ برامجَ هذه القناة وبامتيازٍ تُقيمُ الحُججَ على الشيعةِ بالحقائقِ والدقائقِ وبالأدلَّةِ والوثائقِ الَّتي لا يستطيعونَ أن يُقاوموها، لو كانَ بإمكانِ الشيعةِ أن يقاوموها لردُّوا عليها، لا يستطيعون أن يردُّوا عليها لأنَّها حقائق. نعم يُشوّهون سمعتي، يُشوّهون سمعة قناة القمر، يمنعون النَّاسَ من التواصلِ معَ هذه القناة، هذا أمرٌ يفعلونهُ على طول الخط، لكنَّ هذا لا علاقة لهُ بقوَّة الحُجَّة ووضوحها وبإقامةِ الحُجَّةِ عليهم، هذا شأنٌ آخر، تلكَ مشكلتهم وذلكَ هوَ موقفهم من هذه الحُجج القاطعة الواضحة، إنَّما أتحدَّث عن حُججٍ قاطعةٍ واضحة لا لأنَّني أطرحها، لأنَّها ثقافةُ الكتابِ والعترة، هذه حُججٌ تُقامُ من عُمقِ معارفِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين.
﴿**فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ** - آمنت حينما أقيمت عليها الحجج في السياقِ الصحيح، لكنَّها رفضت، وبعدَ ذلكَ في الوقتِ الضائعِ عادت فآمنت فإنَّ إيمانها لن ينفعها لأنَّ الَّذي قُدِّرَ لها في مستقبلِ أيّامها هوَ الَّذي سيقعُ عليها - **فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ** - هؤلاء أُقيمت عليهم الحُجج وما استجابوا لها ودخلوا في الوقت الضائع، ولكنَّهم استطاعوا بعلمٍ من عالِمٍ عندهم أن يُغيّروا ما قُدِّرَ لهم في مُستقبل أيَّامهم - **لَمَّآ آمَنُواْ** - في الوقت الضائع، في الوقت الذي ما كانَ يقدرُ لإيمانهم أن يكونَ نافعاً لهم لأنَّ الحججَ أُقيمت عليهم ورفضوها وانتهت المهلةُ.
ماذا يُحدِّثُنا حديثُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد صلواتُ الله عليهم عن هذه الوقائع؟
في (تفسير القُمّي) رضوانُ الله تعالى عليه/ طبعة مؤسسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ الصفحة الخامسة والتسعين بعد المئتين/ القُمّي عليّ بن إبراهيم يقول: **حَدَّثَني أَبِي** - أبوهُ إبراهيم بن هاشمٍ القُمّي - **عَن ابنِ أَبِي عُمَير** - إنَّهُ مُحمَّدٌ بن أبي عُمير من أجلَّة أصحاب أئمَّتنا - **عَن جَميل** - إنَّهُ جميلٌ بنُ درّاج من أصحاب إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه يصفونهُ؛ "بأنَّهُ أعبدُ أصحاب الصَّادق"، جميلٌ بن درّاج يُحدِّثنا عن إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: **مَا رَدَّ اللهُ العَذَابَ إِلَّا عَن قَومِ يُونُس** - مثلما قالت الآيةُ.
لأنَّ العذاب يأتي متى؟ في الوقت الضائع، تُقامُ الحُججُ على الأمم، إذا استجابت الأُمَّةُ للحُجج هنيئاً لها، وإذا رفضت تُعطى مُهلةً، وبعد المهلة يبدأ الوقت الضائع، وفي الوقت الضائع حينئذٍ ينزل العذاب، وإذا نزلَ العذابُ فليسَ هُناكَ من أحدٍ قادرٍ على ردّه، العذابُ قد يكونُ ماديّاً، والعذاب قد يكونُ معنوياً.
- **وَكَانَ يُونُس يَدْعُوهُم إِلَى الإِسْلَام** - الإسلامُ هو د ينُ كُلِّ الأنبياء، دينُ موسى الإسلام، ودينُ عيسى الإسلام، ودينُ آبينا آدم الإسلام، ودينُ إبراهيمَ الإسلام، ودينُ يُونس الإسلام، الإسلامُ هو الدِّينُ على طول الخط، هناكَ قاعدةٌ قُرآنيّةٌ واضحة: (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ)، هذه القاعدةُ ليست خَاصَّةً بزمانِ نبينا صلَّى اللهُ عليه وآله، هذه القاعدةُ تتحدَّثُ عن الدِّينِ على طول الخط حتَّى قبلَ أبينا آدم للأمم الَّتي عاشت على هذه الأرض، وحتَّى للأمم الأخرى الَّتي في كوننا الواسع الفسيح هذا، الدِّينُ دينُ الله وهو دينٌ واحدٌ، وهذا الدِّينُ عنوانهُ الإسلام.
وهذا الإسلامُ بحسبِ ثقافةِ الكتابِ والعترة؛ "الإسلامُ هو التَّسليم"، هذا تعريفهُ، التَّسليمُ لِمَن؟ التَّسليمُ لـمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين. في زماننا الإسلامُ هو التَّسليمُ للحُجَّةِ بن الحسن العسكري هذا هو الإسلام.
وهذا الإسلامُ هو الإيمانُ بعينه، الإسلامُ والإيمانُ بمعنى واحد، قد يبدو أنَّ الإسلام لهُ تعريفٌ وأنَّ الإيمانَ لهُ تعريفٌ، هذا الكلامُ ينطبقُ انطباقاً واضحاً في مرحلةِ التَّنزيل، ومرحلةُ التَّنزيل قد نُسخت، منذُ بيعة الغديرِ دخلنا في مرحل ة التَّأويل، في مرحلة التَّأويلِ الإسلامُ هُو الإيمان والإيمانُ هُو الإسلام، وإذا أردنا أن نُفَرِّقَ بينَ الإسلامِ والإيمانِ في مرحلة التَّأويل فهذا تفريقٌ مجازيّ، هذا تفريق فيه مُسامحةٌ، فيه مُساهلةٌ.
- **وَكَانَ يُونُس يَدْعُوهُم إِلَى الإِسْلَام فَيَأْبُونَ ذَلك فَهَمَّ أَنْ يَدْعُو عَلَيهِم وَكَانَ فِيهِم رَجُلان؛ "عَابِدٌ وَعَالِم"، وَكَانَ اسْمُ أَحَدهمَا مَليخَا** - هذا هو العابد، العابدُ مليخا - **وَالآخَرُ اسْمُهُ رُوبِيل** - وهذا هو العالِم - **فَكَانَ العَابِدُ يُشِيرُ عَلَى يُونُس بِالدُّعَاء عَلَيهِم** - هذه مشورتهُ ليونُسَ أن يدعو على قومه بعد أن رفضوا الاستجابة للحُجَجِ الَّتي أُقيمت عليهم - **وَكَانَ العَالِمُ يَنْهَاه وَيَقُول: لَا تَدْعُو عَلَيهِم فَإِنَّ الله يَسْتَجِيبُ لَك** - أنت نَبِي إذا ما دعوتَ عليهم فإنَّ دُعاءكَ سيستجاب وسيحلُّ فيهم ما يحلُّ فيهم - **فَإِنَّ الله يَسْتَجِيبُ لَك وَلَا يُحِبُّ هَلَاكَ عِبَاده** - الله سبحانهُ وتعالى سيستجيبُ لكَ إجلالاً لمقامك يا نبي الله، لكنَّ الله في الوقتِ نفسه لا يُحبُّ هلاكَ عباده - **فَقَبِلَ قَولَ العَابِد** - النَّبي يُونُس قَبِلَ قَولَ العابد لأنَّهُ رأى قومهُ مُستحقّينَ للهلاك - **وَلَم يَقبَل مِنَ العَالِم فَدَعَا**

عَلَيهِم - دعا يُونس النَّبي على قومه، قطعاً هذا الدعاءُ في الوقت الضائع بعد أن أقامَ عليهم الحُجج وأعطاهم المهلة الكافية ولكنَّهم ردُّوا عليه بالباطل - **فَأوحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إلَيه؛ يَأتِيهِمُ العَذَاب فِي سَنَة كَذَا وَكَذَا فِي شَهْرِ كَذَا وكَذا فِي يَومِ كَذَا وكَذَا، فَقُدِّر لِقَومِ يُونُس العَذاب، فَلَمَّا قَربَ الوقت خَرَجَ يُونُس من بَينِهِم مَعَ العَابِد** - مع مليخا - **وَبَقِي العَالِم فِيهَا** - بقي العالِمُ في المنطقة الَّتي فيها قومُ يُونُس في مدينة قوم يُونُس - **فَلَمَّا كَانَ فِي ذَلكَ اليوم نَزَلَ العَذَاب** - في اليوم الَّذي أخبر الله به يُونُس، ويُونُس أيضاً أخبرَ العابدَ والعالِم ووصلَ الخبرُ إلى قومِ يُونُس - **فَلَمَّا كَانَ فِي ذَلكَ اليوم نَزَلَ العَذَاب فَقَالَ العَالِمُ لَهُم: يَا قَوم، يَا قَوم افْزَعُوا إلَى الله فَلَعَلَّهُ يَرْحَمُكُم وَيَرُدُّ العَذَابَ عَنْكُم، فَقَالُوا: كَيفَ نَصْنَع؟ قَالَ: اجْتَمِعُوا وَاخْرُجُوا إلَى الـمَفَازَة** - المفازةُ الصحراء إلى الأرض الخالية - **وَفَرِّقُوا بَينَ النِّسَاء وَالأَوْلَاد** - بينَ الأُمَّهات وأبنائها - **وَبَينَ الإبِلِ وَأَوْلَادهَا وَبَينَ البَقَرِ وَأَوْلَادهَا وَبَينَ الغَنَمِ وَأَوْلَادهَا** - لأنَّ أصواتَ الأطفال سترتفع وكذلك أصواتُ أولاد الحيوانات سترتفع - **ثُمَّ أبْكُوا، أبْكُوا وَادْعُوا، فَذَهَبُوا وَفَعَلُوا ذَلكَ وَضَجُّوا وَبَكَوا فَرَحِمَهُم الله وَصَرَفَ عَنْهُمُ العَذَاب وَفَرَّقَ العَذَابَ عَلَى الجِبَال** - الجبالُ الَّتي كانت تُحيطُ ببلادهم فإنَّ العذابَ قاربَ رؤوسهم - **وَقَد كَانَ نَزَلَ وَقَربَ منهُم، فَأَقْبَلَ يُونُس بَعدَ ذَلكَ لِيَنْظُرَ كَيفَ أَهْلَكَهُم الله، فَرَأى الزَّارِعِين يَزْرَعُونَ فِي أَرْضِهِم، قَالَ لَهُم: مَا فَعَلَ قَومُ يُونُس؟ فَقَالُوا لَهُ وَلَم يَعرِفُوهُ** - لأنَّهُ قد جاءهم بعد مُدَّة - **فَقَالُوا لَهُ وَلَم يَعرِفُوهُ: إنَّ يُونُس دَعَا عَلَيهِم فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ وَنَزَلَ العَذَابُ عَلَيهِم فَاجْتَمَعُوا وَبَكَوا ودَعوا فَرَحِمَهُم الله وَصَرَفَ ذَلكَ عَنْهُم وَفَرَّقَ العَذَابَ عَلَى الجِبَال، فَهُم إذاً يَطلبونَ يُونُس لِيُؤمنوا بِه** - هم في انتظارِ قُدومِ يُونُس، الحكايةُ لها تفصيلٌ - **فَغَضَبَ يُونُسُ ومَرَّ عَلَى وَجهِهِ مُغَاضِباً لِلَّهِ كَمَا حَكَى الله** - إلى آخرِ قصة يُونُس النَّبي، ليس حديثنا عن قصةِ يُونُس النَّبي، وإنَّما عن قومه.

يُمكنني لأجلِ المنفعةِ والاستفادة أن أُضيفَ مثالاً آخر: **إنَّهُ علمُ المستقبليّات.**

علمُ المستقبلِ ليَّات ما هو بعلمٍ جديد هذا العلمُ ضاربٌ في القِدَم لكنَّهُ أُهملَ، في الحضارات القديمة كانوا يهتمّون بمثل هذا الأمر وبعدَ ذلكَ انقرضَ هذا العلمُ، لَكنَّهُ عادَ وبثوبٍ جديد وبِقُوَّةٍ عظيمة في عصرنا الحاضر، إنَّها دراساتُ المَستقبليّات، إنَّهُ علمُ المستقبل الَّذي يدرُسُ الوقائعَ المستقبليّةَ المتوقَّعة وفقاً لنظريَّة البدائلِ المستقبليّة، كُلُّ واقعة هُناكَ معطياتٌ تُشيرُ إلى إمكانِ وقوعها في قادم الأيَّام، فإنَّ عِلمَ المستقبليّات يتناولُها بالدرس، لابُدَّ أن تكونَ مُعطياتٌ في مستوى العقليةِ أو في مستوى العقلانيّة.

قد تتساءلونَ وتقولونَ: هل هناكَ فارقٌ بينَ ما هوَ عقليّ وبينَ ما هوَ عقلانيّ؟

نعم هناكَ فارقٌ كبير:

الأمرُ العقليّ: أمرٌ نظريٌّ بحت، أمرٌ يُستنتجُ من بديهيّات أو مُقدِّمات عقليّة يحكُمُ العقلُ بصحَّتها، وقد تكونُ تلك البديهيّاتُ وتلكَ الـمُقدِّماتُ النظريَّةُ ليست على مَساسٍ معَ الواقع الـمَادّي على الأرض، لكنَّها ثابتةٌ في الأفق العقلي، البديهيّاتُ الرياضيَّةُ العميقةُ، البديهيّاتُ الفلسفيَّةُ العميقةُ هذهِ بديهيّاتٌ نظريَّةٌ في الأفق العقلي، ما يُستخرجُ على أساسها من نتائج، من نظريّات مُركَّبة، من حقائق يقطعُ العقل بصحّتها، هذا هو الأمرُ العقليّ.

بينما الأمرُ العقلانيّ: هو نتاجٌ من ممازجة ما يحكُم به العقلُ العمليّ، العقلُ الَّذي يستندُ إلى التجاربِ، معَ مُلاحظة الأحكام العقليّة في أصلها، لكنَّ جُنوحَ الإنسانِ يذهبُ باتجاه نتائج العقلِ العمليِّ الَّذي هو نِتاجٌ للتجاربِ معَ تطبيقه على واقع الحياةِ وعلى تفاصيلِ المادَّةِ على الأرض، هذا هو الأمرُ العقلانيّ.

أضربُ لكم مثالاً ممَّا يُدرَسُ في علمِ المستقبليّات:

هُناكَ مُعطياتٌ تُشيرُ إلى أنَّ واقعةً في مُستقبلٍ منظورٍ ستقع، هنا يأتي علمُ المستقبليّات كي يضعَ الاحتمالات للكيفيّة، أو للطريقة، أو للهيئة، أو للوضعيّة الَّتي ستقعُ من خلالها تلكَ الواقعة، يأخذونَ بنظرِ الاعتبارِ الزَّمانَ وخصائصهُ، المكانَ وخصائصهُ، الظروفَ الموضوعيّةَ الَّتي يُمكنُ أن تكونَ قريبةً من تفاصيلِ هذهِ الواقعة وماذا ينتجُ عنها، كُلُّ واقعة لها عددٌ من الاحتمالات، رُبَّما يوجدُ لها احتمالان ورُبَّما يوجدُ لها أكثر.

أضربُ لكم مثالاً: الدَّوّارات، الدَّوّارُ الَّذي تلتقي عندهُ الطرق، النقاطُ الَّتي تفترقُ منها الطرق وتلتقي عندها الطرق، هُناكَ دَوّارٌ تتفرّعُ منهُ أربعةُ طُرق، وهُناكَ دَوَّارٌ تتفرّعُ منهُ ثلاثةُ طُرق، وهُناكَ دَوّارٌ تتفرّعُ منهُ ثمانيةُ طُرق، في بعض الد ول الَّتي سافرتُ إليها شاهدتُ دَوّارات تتفرّعُ منها طرقٌ أكثرَ من هذا الَّذي ذكرتهُ. إذا أردنا أن ندرسَ مُستقبلَ حركة سيّارة اتَّجهت إلى الدَّوّار، نحنُ لا ندري إذا ما وصلت إلى الدَّوّار فهل تعودُ في الطريقِ نفسه الَّذي جاءتَ منهُ أم أنَّها تذهبُ في طريقٍ آخر. إذا كان الدَّوّارُ تتفرّعُ منه أربعةُ طُرق، إذاً هُناكَ احتمالاتٌ أربعة، قد تكونُ بعضُ الاحتمالات ضعيفةً، مثلاً الطريقُ الَّذي جاءت منهُ هُو مُتفرِّعٌ من الدَّوّار أيضاً احتمالٌ ضعيفٌ جِدّاً أن تعودَ السيارةُ في هذا الطريق الَّذي وصلت من خلاله إلى الدَّوّار، هُناكَ طريقٌ مسدود نهايتهُ مسدودة، ملامحُ السيارة ملامحُ راكبها ملامحُ سائقها تقولُ إنَّهُ ذاهبٌ إلى العمل، هذا الطريقُ المسدود ليس فيه من دائرة حُكوميّة، ليس فيه من سوق، بعيدٌ جِدّاً أن يذهب في هذا الاتجاه معَ وجود الاحتمال ، طريقٌ يذهبُ إلى مناطق سَكَنيّة، وطريقٌ يذهبُ إلى الأسواق والشركات والدوائر الحكوميّة، الاحتمالُ الأكبر أنَّهُ سيذهبُ باتجاه الطريقِ الَّذي يشتملُ على الأسواق والشركات والمصانع ومحالِّ العمل، معَ وجود الاحتمالات في جميع الطرق، الطريقُ الَّذي جاءت منه السيارةُ يمكن أن تعود فيه يمكن أن يدورَ حول الدَّوّار ويعود في الطريق نفسه، لكنَّ المعطيات المتوفِّرة لدينا تقولُ: من أنَّ الرجل ذاهبٌ إلى محلِّ عمله معَ وجود كُلِّ تلك الاحتمالات، فنأخذُ كُلَّ احتمالٍ وندرسهُ على حدى وندرس نُقاط القُوَّة ونُقاط الضَّعف وندرس الجوانبَ الإيجابيّة والجوانب السلبيّة في الموضوع ونُعطي أحكاماً ونتائج.

هل بإمكاننا أن نُغيّر في مجرى مستقبلِ حركة هذه السيارة؟

أقولُ: نعم، ولكن بنسبة، إذا شخَّصنا المسار يُمكننا أن نضعَ بعض العوائق في طريق السيّارة، قد نُؤخِّرُ وصولها، وقد يُؤدِّي ذلك إلى حادثٍ يُؤدِّي بتدمير السيارة وبقتلِ راكبها، وقد وقد.

- ولكن هُناكَ احتمالٌ من أنَّ راكبَ السيّارة على درجة من الذكاء والخبرة بأمور الحياة وبمعرفة طريقه يستطيعُ أن يتجاوزَ كُلَّ ذلك.

- وهُناكَ احتمالٌ إلى أنَّنا سنكون فاشلين في إعداد المقدِّمات، ومن أنَّنا لا نُدركُ الوقت فإنَّ سُرعة حركة السيارة تفوقُ سرعتنا في العمل.

إلى غير ذلك من الأمور، هذا مثالٌ تقريبي..

حينما نُيمِّمُ أنظارنا إلى حديث العترة الطاهرة:

في (غَيبَة النُّعماني) المتوفَّى سنة ٣٦٠ للهجرة/ طبعةُ أنوار الهدى/ قم المقدَّسة/ الطبعةُ الأولى/ في الصفحة الخامسة والستين بعد المئة/ لن أقرأ الأحاديثَ بكُلِّ تفاصيلها، الحديثُ الأوّل: **بِسنده، عَن الـمُفضَّل بن عُمَر، عَن إمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ الله وسَلامهُ عَلَيه يَقُول: (فَعِندَهَا تَوَقَّعُوا الفَرَجَ صَبَاحاً وَمَسَاء)**، متى فَعِندَهَا؟ عندَ هذه الأوضاع، عندَ هذه الظروف الَّتي نحنُ نعيشُها الآن، الإمامُ هكذا يقول: **أَقْرَبُ مَا يَكُونُ هَذه العِصَابَةُ** - العصابةُ؛ المجموعةُ من النَّاس المجموعةُ القليلة - **أَقْرَبُ مَا يَكُونُ هَذه العِصَابَةُ مِنَ الله وَأَرْضَى مَا يَكُونُ عَنْهُم** - متى؟ - **إذَا افْتَقَدُوا حُجَّةَ اللهَ** - فنحنُ نفتقدهُ - **فَحُجِبَ عَنْهُم وَلَم يَظْهَر لَهُم وَلَم يَعْلَمُوا بِمَكَانِه** - ما هو حالُنا الآنَ هكذا - **وَهُم فِي ذَلكَ يَعْلَمُونَ وَيُوقِنُونَ أَنَّهُ لَم تَبْطُل حُجَّةُ اللهِ ولا مِيثَاقُه** - ميثاقُ الله بالنسبة لمراجع حوزة

النَّجف وكربلاء هُو باطلٌ، لأنَّهم نقضوا بيعة الغدير، الدليلُ كيفَ يُفسِّرون القُرآن، يُفسِّرونَ القُرآنَ ومُنذُ الطوسي وتفاسيرهم موجودةٌ، يُفسِّرونَ القُرآنَ بخلافِ تفسيرِ العترة الطاهرة..!!

- **فَعِنْدَهَا تَوَقَّعُوا الفَرَجَ صَبَاحاً وَمَسَاء** - إلى آخر الرواية.

هُناكَ حديثٌ في الصفحة الحادية والستين بعد المئة: **عَن إِمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيه** - إنَّهُ الحديثُ الثالث - **إِذَا أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ يَوْماً لَا تَرَى فِيه إِمَاماً مِنْ آلِ مُحَمَّد فَأَحْبِبْ مَنْ كُنْتَ تُحبّ وَأَبْغِض مَنْ كُنْتَ تُبْغِض** - إنَّها الولَايةُ والبراءة - **وَوَالِي مَنْ كُنْتَ تُوَالِي** - المِيزانُ في كُلِّ هذا فَاطِمَة؛ نُوالي مَن يُوالِيها، ونُعَادي من يُعادِيها، وذلكَ هو مضمونُ بيعةَ الغدير، تُلاحظونَ أنَّ الحقائقَ كُلَّها تقودنا إلى نتيجة واحدة؛ بيعةُ الغدير هي المِيزانُ وهي الأساس.

- **وَانْتَظِر الفَرَجَ صَبَاحاً وَمَسَاء** - الإمامُ هنا ما قالَ لنا تَوقَّعوا، قالَ انْتَظِروا، هذا أشدُّ من التوقّع، حينما يُقَالُ لنا: تَوقَّعوا، هُناكَ احتمالٌ كبيرٌ أن يتحقَّق الفرج، لكن حينما يُقالُ لنا: انتظروا، سيتحقَّقُ الفرج، هذا التوقُّع هل هو توقُّعٌ مبنيٌ على الخيال؟

حدَّثتكم عن علم المستقبليّات، إنَّما حدَّثتكم عن علمِ المستقبليّات كي أقول لكم: إنَّ العالَم يُفكِّرُ بهذه الطريقة، فهل نأتي ونُفكِّرُ بهذه الطريقة السخيفة أن نبني توقُّعنا للفرجِ صباحاً ومساء على أساس الخيال؟ أو أن نبني توقُّعنا للفرجِ صباحاً ومساء على أساسِ المناماتِ والرؤى؟ على أساسِ المكاشفاتِ؟ على أساسِ حسابات أرقام؟ على أساسِ هُراء يقولهُ هذا الصوفيُّ أو ذلك المتنبئ؟ حتَّى وإنْ صَدَق في بعضِ تنبؤاتِه، نحنُ نتحدَّثُ عن مسألةٍ خطيرةٍ، نتحدَّثُ عن إمامِ زماننا، نتحدَّثُ عن مصيرنا الأخروي فضلاً عن المصيرِ الدُّنيويِّ لهذه الحياة.

أئمَّتُنا حينَ أمرونا أن نتوقَّعَ الفرجَ صباحاً ومساء إنَّما أرادوا منَّا أن نَبني توقّعنا هذا على جهتين:

الجِهةُ الأولى : الجهةُ العقائديَّةُ الوجدانيّة، وهذه أصلُها الحبّ والشوقُ والعشقُ والمودَّةُ والارتباطُ بإمامِ زماننا.

أمَّا الجهةُ الثانية : إنَّها المعطياتُ الصحيحةُ المعطياتُ الحقيقيّةُ، مثلما عرضتُ لكم جانباً منها في مجموعةِ هذه الحلقات لقد عرضتُ لكم ما عرضتُ من المعطيات الحقيقيَّة الَّتي يُريدُ منَّا أئمَّتُنا أن نبني توقّعنا المستقبليَّ على أساسها، هذا هوَ السَّببُ الَّذي جعلني أُفَصِّلُ القولَ في الكثيرِ من المعطياتِ وعلى سبيل المثالِ في عَلامة حائطِ مسجد الكوفة.

أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان)، من زيارةِ إمامِ زماننا الَّتي أوَّلُها: (**السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيْفَةَ اللهِ وَخَلِيْفَةَ آبَائِهِ الْمَهْدِيِّين**)، إلى آخر الزيارةِ الشريفة ماذا جاء فيها؟

جاء فيها هذه العبائرُ الَّتي تُنبئ عن الَّذي أتحدَّثُ عنه: **فَلَوْ تَطَاوَلَت الدُّهُور، فَلَوْ تَطَاوَلَت الدُّهُور وَتَمَادَتْ الأَعْمَار** - إنَّني أُخاطبُ بقيَّة الله - **لَمْ أَزْدَدْ فِيْكَ إِلَّا يَقِيْناً** - يا بَقيَة الله - **وَلَكَ إِلَّا حُبّاً وَعَلَيْكَ إِلَّا تَوَكُّلاً وَاعْتِمَاداً** - هذه عَلاقَتي معَ إمامِ زماني ، يُفترضُ في الشيعي أن يكون هكَذا حقيقياً هكذا يفترضُ فيه، لكنَّنا لسنا كذلك، نُحاولُ أن نتمسَّكَ بأهدابِ هذه المعاني، نُحاولُ أن نلتصقَ بقشورِ معانيها، هذا هو الَّذي نستطيعهُ، هذه عَلاقَتي بإمامي.

أمَّا عَلاقَتي بمشروعه: **وَلِظُهُورِكَ إِلَّا تَوَقُّعاً وَانْتِظَاراً وَلِجِهَادِي بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَّا تَرَقُّباً، فَأَبْذُلُ نَفْسِي وَمَالِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي وَجَمِيعَ مَا خَوَّلَنِي رَبِّي بَيْنَ يَدَيْكَ وَالتَّصَرُّفَ بَيْنَ أَمْرِكَ وَنَهْيِك** - أتعلمونَ أنَّ هذا في زمان الغَيبة؟ هذا الكلامُ يرتبطُ بزمان الغَيبة.

لأنَّ الَّذي يرتبطُ بزمان الظهور يأتي بعد ذلك: **فَإِنْ أَدْرَكْتُ أَيَّامَكَ الزَّاهِرَة وَأَعْلَامَكَ البَاهِرَة** - إنْ أدركتُ - **فَهَا أَنَا ذَا عَبْدُكَ الْمُتَصَرِّفُ بَيْنَ أَمْرِكَ وَنَهْيِك أَرْجُو بِهِ الشَّهَادَة بَيْنَ يَدَيْك وَالفَوْزَ لَدَيْك، مَوْلَايَ فَإِنْ أَدْرَكَنِي الْمَوْتُ قَبْلَ ظُهُورِك فَإِنِّي أَتَوَسَّلُ بِكَ وَبِآبَائِكَ الطَّاهِرِينَ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد وَأَنْ يَجْعَلَ لِي كَرَّةً فِي ظُهُورِك وَرَجْعَةً فِي أَيَّامِك لأَبْلُغَ مِنْ طَاعَتِكَ مُرَادِي** - إلى آخر الزيارةَ الشريفة.

- **فَأَبْذُلُ نَفْسِي وَمَالِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي وَجَمِيعَ مَا خَوَّلَنِي رَبِّي بَيْنَ يَدَيْكَ وَالتَّصَرُّفَ بَيْنَ أَمْرِكَ وَنَهْيِك** - هذا يعودُ بِنا إلى أهلِ زمانِ غَيبَتِه الَّذينَ هُم أفضلُ من أهل كُلِّ زمان لماذا؟ (لأنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالَى - هذا كلامُ إمامنا السَّجاد معَ أبي خالد الكابلي، الروايةُ بتفاصيلها موجودةٌ في كمال الدِّينِ وتمام النعمة لشيخنا الصَّدوق - لأنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالى قَد أعْطاهُم منَ العُقُول والأفْهامِ والمَعْرِفَة ما صارَت بِه الغَيْبةُ عنْدَهُم بِمَنْزِلَة المُشاهَدَة - ماذا يقولُ إمامنا السجّاد؟ - وجَعَلَهُم - جعلَ هؤلاء - بِمَنزِلَة المُجاهدينَ بَيْنَ يَدَيْ رسُول اللهِ بالسَّيف - هُم لا يجاهدونَ بالسيفَ وإنَّما جعلهُم بمنزلة المجاهدينَ بَينَ يدي رسول الله بالسّيف - أوْلَئكَ المُخْلصُونَ حقّاً وشيعَتُنا صدْقاً والدُّعاةُ إلَى دينِ اللهِ عزَّ وجَلَّ سراً وجَهْراً)، هذا هو الجهادُ الَّذي تتحدَّثُ عنهُ الزيارةُ الشريفة، فأنا لا أشرحُ لكم الزيارة باللغة أو بما يجولُ في خاطري، أنا أشرحُ حديثهم بحديثهم، حينما يتحدَّثونَ عن الجهاد في عصرِ الغَيْبة فإنَّهُم شرحوه لنا في هذه الرواية الَّتي قرأتُها عليكم.

لاحظوا في زمن الغَيْبة لم يأتي ذكرٌ للشَّهادة الَّتي تكونُ بسبب القتل والقتال، لأنَّ الجهاد مثلما شرحتهُ لكم في الرواية عن إمامنا السَّجَّاد؛ (من أنَّهم دُعاةٌ إلى دينِ اللهِ عزَّ وجلَّ سراً وجهراً)، هذا هو الجهادُ المهدويُّ في زمان الغَيْبة الشَريفة، إلَّا إذا اضُطرّ الإنسانُ أن يُدافع عن نفسه ذلكَ شأنٌ آخر هذه حالةٌ اضطراريّةٌ، من هنا جاءت الرواياتُ والأحاديثُ من أنَّ الجهاد لن يكون إلَّا معَ الإمامِ المعصوم، هذه قضيّةٌ واضحةٌ في ثقافة العترة الطاهرة.

-**وَأَشْفِي مِن أَعْدَائِك فُؤَادِي** - أيضاً هُناكَ قَتلٌ وقتالٌ لأنَّنا نتحدَّثُ عن الرَّجْعَة، وهُناك شَهادةٌ في مرحلة الظهور، بينما في مرحلة الغَيْبَة ليسَ هُناكَ من إشارة إلى ذلك، مثلما قالَ إمامُنا الباقرُ في حديث الرَّايات المشرقيّة: (أَمَا إِنِّي لَوْ أَدْرَكْتُ ذَلك لَاسْتَبْقَيتُ نَفْسِي لِصَاحِبِ هذا الأَمْر)، استبقاء، إنَّهُ جهادٌ عملٌ تضحيةٌ، المضامين و احدةٌ في رواياتهم، في أدعيتهم، في زياراتهم، في فتاواهم، في أحكامِ الجهادِ، في كُلِّ شيء، منظومةٌ واحدة، ألا لعنةٌ على منهج الطوسي، ألا لعنةٌ على منهج حوزة النَّجف وكربلاء.

إذاً كُلُّ ذلك يُمثِّلُ الجهة العقائديّة الوجدانيّة الَّتي على أساسها نبني توقُّعنا، هذه الجهةُ الأولى.

الجهةُ الثانية: المعطياتُ الحقيقيّةُ، المعطياتُ الصحيحةُ الَّتي بيَّنها لنا مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد في قُرآنهم وفي حديثهم، من هُنا جاءت وصيّةُ رسول الله أن نتمسَّكَ بالاثنين معاً بالكتابِ وبالعترة، (مَا إِنْ تَمَسَّكتُم بِهِمَا لَن تَضلُّوا بَعْدي)، الحقائقُ كُلُّ الحقائقِ في قُرآنهم المفسَّرِ بتفسيرهم وليس في قُرآنهم المفسَّرِ بتفسيرِ الطوسي أو بتفسيرِ الطبرسي أو بتفسيرِ الخوئي أو بتفسيرِ السيستاني أو بتفسيرِ الوائلي، هذه التفاسيرُ تفاسيرُ ضلال، هذه تقود أصحابها إلى النَّار، تفسيرُ القُرآنِ عندَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد فقط؛ ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾، من هُم الرَّاسخونَ في العلم؟ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين..

الآيةُ الخامسةُ والخمسون بعد البسملة من سورة الزُّمر والَّتي بعدها أيضاً: ﴿**وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾، أحسنُ ما أُنْزِلَ إلينا؛ علمُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ عليهم في قُرآنهم المفسَّرِ بتفسيرهم وفي حديثهم المفهَّمِ بقواعدِ تفهيمهم، هذا هو أحسنُ ما أُنْزِلَ إلينا وأحسنُ ما وصلَ إلينا.

ظهورُ القائمِ يكونُ رحمةً على أناسٍ ويكونُ عذاباً على أناسٍ (أَيْنَ مُعِزُّ الأَوْلِيَاء وَمُذِلُّ الأَعْدَاء)، وظُهور القائمِ وصفتهُ الآياتُ ووصفتهُ الرواياتُ بأنَّهُ سيكونُ بغتةً، وهذه الآيةُ في هذا السياق..

انتبهوا أنتُم في أيِّ مسارٍ، في مسار التَّعظيمِ أم في مسار التَّقزيم، إذا ذهبتُم وراء مراجع النجَّفِ وكربلاء فإنَّكُم ذاهبون في مسار التَّقزيم - ﴿ **أن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى على مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ الله** - جَنبُ الله هو الإمام، هم يقولونَ لستُ أنا الَّذي أقول، "يَدُ الله، عَيْنُ الله، جَنبُ الله، وَجهُ الله هو الإمام" - **وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ** ﴾ كُنتُ أسخرُ من إمامي، كيفَ أسخرُ منه؟ أن أتَّبِعَ أُناساً جُهلاء نُصَّاب من نُصَّاب الشيعة على أنَّهم نُوّاب لهُ وهم لا يُحسنونَ الكلام، وهم لا يَفقهونَ شَيئاً ولا يعرفونَ شيئاً عن إمامِ زمانهم ولا يعرفونَ أسرارَ شؤون غيبته وظُهورهِ فكيفَ نَصَّبهم نُوّاباً عنه، هذه سخريةٌ بإمامِ زماننا أن تتَّبعوا هؤلاء الأغبياء، أن تأخذوا دينكم من هؤلاء الحمير الَّذين يصعدونَ المنابر يُمثِّلونَ أولئكَ السَّفهاءَ في النجفِ وكربلاء، هذهِ سُخريةٌ بإمامِ زماننا.